



هي ذي تنهم المدن، قد تنكسر رؤوس الساكنين تحت الإسمنت، أو قلوبهم في شرود الشوارع، وقد تذهب مرضعة عمّا أرضعت، ولكن لا تنذهب النار عن البيوت، ولا أنت عن الخندق.

ها أنت لم يبق سواك، تدرك معنى البسمة في الوجوه، والدمع على الأرصفة، والدفء الحميم لأنغراس القدم في الطين، تراقب انهيال النار على الأرض، ويزورك في الليل الشك، يسائلك الصمت عن الجدوى، ولكنك تبقى كما أنت.. مقاتل.

وسدّ الان رأسك، فوق ذراع أخيك المسجى، هذي الأرض لك، والسماء سماؤك، وصوت رياح الليل يناجيك، والمدى - بالعتمة والضباب - أوضح من نهارات المدن، وتصلّي بالطلقة والزند ما لا يعرفه الأئمة الآمنون، تحرك خلف الذكرى أسماء الإخوان، وتحسّ جفاف حبيبات تراب القبر، كم تركوك بين وهاد الأرض وراحوا، ها أنت وحدك في الحرب، إلا من ميت يغسله الدم، أو ميت عمّا قليل، ولكنك حيّ.

ما أحلّ هذا الطين، وما أبهاك في خشوع الخراب الكبير، أحببناك قريباً، وأكثر حين تركناك، ولم تتوقف عنّا حباً وعتباً وحرباً، يا ابن المدن المغبرة، والشوارع العطشى لخطوات الشباب، وسواوف الشيّاب النازحين منذ انكسار العين، يا لهفة البيوت للأهلين، ورفيق الحجارة المنتشرة، وأنيس المتبقي من ضلال.

أُنبيك بسرّ تدركه، وحدتك الليلة ثمة.. ليست تلك الغربة، حياة الهائجين غربتك الكبرى، مراجعة الهجرة وتلمس ثغرات

الحدود، مصافحة أيدي الشباب الملسae، الندم على ما وجب ولم يكن، أن تفقد خيار الموت فتفقد الحياة لونها ومعناها، وألا تتنكر طريق قبور الراحلين بعدهما رحلت عنهم، وتزورك في أحلام الليل الأرض، احذر أن تصبح الأرض حلماً، سيكون العمر هباء.

ها أنت في العاصفة حيث تتوه العقول، فاعتمد القلب، لا تنتظر أحداً، ولا تصدق الدول والقادة باللباس النظيف، قد يقنوك اليأس، ولكنك أمل الخيام والذاكرة، يا ابن الصرخة الأولى، ويا حارس هذا الزمان المكان الأخير.

المصادر:

قناة الكاتب على تلغرام